يكون

اكثر الناس محروما من هذه النعم العظيم لانهم لايعرفون قدرها ولايعدونها كبيرا م والله تعالى اعلم بالشان
فلا يعطي النعم العظمى الا لاهلها فان كل فريق من الناس خصهم الله تعالى بنعمة من نعم الدين علم او عمل
فانك تجدهم بالحقيقة اعرف الناس بقدرها واشدهم تعظيما لها واعظمهم اكراما لها والدين خصهم
ذلك فلقلة سعيهم بتعظيم لحقها وكثير من العوام يحسبون ان النعمة كلها الدنيا وحطامها والحسب
والنسب وعلوه لا الدين والحق ومعرفة وانما يعظمون ذلك النعمة الدنيوية ويتفاخرون بها واذا
حصل لهم معرفة مسئلة مهمة في الدين فلا يعدونها خطيرا م ولا يقدمون فيها كثيرا اشكروا علم
ان النعمة تنقسم الى ماهي غاية مطلوبة لذاتها والى سائل اليها واما الغاية فسعادة الاخرة و
حاصلها اربعة بقاء لافناء له وسرور لاغم فيه وعلم لاجهل معه وغنى لافقر معه واما الوسائل
فاما الوسائل فاما فضائل نفسية وهي اربعة علم المكاشفة وهو علم بالله تعالى وصفاته و
ملائكته ورسله وعلم المعاملة المنقسم اليها الايمان والعفة والعدالة المنقسم اليها حسن الخلق
او فضائل البدنية وهي اربعة الصحة والقوة والجمال وطول العمر او اسبابا خارجية عن البدن
وهي اربعة المال والاهل والجاه وكرم العشيرة او توفيقية تجمع بين الخارجية وبين الحاصلة لها
وهي اربعة الهداية والرشد والسديد والتاييد وهذه النعم ستة عشر يحتاج البعض الى البعض
فيها حاجة ضرورية او في الجملة فاذا اعرفت هذه النعم كلها فالشكر واجب في كلها والحاصل ان الشكر
ان تعرف ان النعمة كلها من الله تعالى والوسايط مسخرون كالقلم في يد الكاتب وان تقوم بموجبها
وحاصله ان تستعمل كل شيء لما خلق له وان تجتنب عن استعماله على خلافه فافهم ان هذا بحر
عميق يستدعي استغراق العمر في معرفته وان تعدوا نعمة الله لاتحصوها وكذا قال الله تعالى
وقليل من عبادي الشكور واللعين فهم هذا ولذا ولا تجد اكثرهم شاكرين والعجز عن الشكر
شكر العصمة لله تعالى م فصل في الصبر فاعلم ان الايمان نصفان نصفه صبر ونصفه
شكر كما وردت به الاخبار وهما ايضا وصفان من اوصاف الله تعالى واسمان من اسمائه الحسنى
والجهل بحقيقة الصبر والشكر جهل بكلي شطري الايمان ثم هو غفلة عن وصفين من اوصاف
الله تعالى فقد وصف الله الصابرين باوصاف كثيرة وذكر الصبر في القران في بضع وسبعين
موضعا واضاف اكثر الخير والدرجات الى الصبر وجعلها ثمرة له ولا يحتاج الى عدايات الصبر

وهي معلومة واما حقيقة الصبر والصبر في اللبس الحبس قال الله تعالى واصبر نفسك مع الذين
يدعون ربهم الاية اي احبس نفسك وفي الشرع عبارة عن ثبات باعث الدين في مقابلة باعث
الهوى وانما سمي هذا صبرا لانه حبس النفس عن الجزع والجزح فيما قاله العلماء ذكر اضطرابك
في الشدة وقيل بل ارادة الخروج عن الشدة بالحكم والصبر وحصن الصبر ذكر مقدار الشدة
ووقتها وانها لا يزيد ولا ينقص ولا يتقدم ولا يتاخر فلا فائدة في الجزع بل فيه ضرر والخطر
وحصن هذا الحصين ذكر عوض الله تعالى عليه وكريم الذخر في ذلك لديه واعلم ان الصبر صبران
احدهما افضل من الاخر الصبر في المصيبات عند الصدمة الاولى وافضل منه الصبر فيما حرمه
الله تعالى قال ابن عباس رضه الصبر في القران على ثلثة اوجه صبر على اداء فرايض الله تعالى فله
ثلثمائة درجة وصبر على محارم الله تعالى فله ستمائة درجة وصبر في المصيبة عند الصدمة
الاولى فله تسعمائة درجة فانما فضل هذه الرتبة لان كل مؤمن يقدر على الصبر على محارم الله
تعالى واما الصبر على بلاء الله تعالى فلا يقدر عليه الا الصديقون فان ذلك شديد على
النفس فان قلت فماذا ينال درجة الصبر في المصيبة وليس الامر الى اختياره فهو مضطر شاء
ام ابى فان كان المراد ان لا يكون في نفسه كراهية المصيبة فذلك غير داخل في الاختيار الجواب
انما يخرج عن مقام الصابرين بالجزع وشق الجيوب وضرب الخدود والمبالغة في الشكوى واظهار
الكابة وتغير الهيئة والعادة في المجلس والمفرش والمطعم وهذه الامور داخلة تحت الاختيار
فينبغي ان يجتنب عن جميعها ويظهر رضاء الله تعالى ويستمر على عادته ويعتقد ان ذلك كانت
وديعة عنده استرجعت ولا يخرجه عن حد الصبر توجع القلب ولا فيضان الدمع والتوجع
والبكاء على الميت من مقتضى البشرية واعلم ان وجوب الصبر عام في جميع الاحوال واما في
الطاعة وذلك في تصميم النية والصبر عن شوائب الريا وهو من الصبر الشديد عند من
يعرف حقيقة النية والاخلاص ومكايد عمى سواه ومكايد النفس والشيطان وفي
حالة العمل كيلا يغفل عن تحقيق ادائه وسننه الى تمامه وهذا صبر شديد ايضا وبعد
فراغ العمل عن افشائه وتسميعه للرياء والنظر اليه بالعجب قال الله تعالى لا تبطلوا اعمالكم
واما في الغنى فما احوج العبد الى الصبر فيه فانه ان يضبط نفسه عن الاسترسال والركون

Copyright © King Saud University